جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع: مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020
الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

الحملة البحرية الانجليزية 1824م على الجزائر –دراسة في الأسباب والنتائج.

المؤلف الرئيسي: أحمد مجوري

مؤسسة الانتماء: جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي

البريد الالكتروني للمؤلف الرئيسي: medjouri-ahmed@univ-eloued.dz

1. ملخص الدراسة:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعريف بأحد الحملات البحرية الانجليزية على الجزائر خلال الفترة الحديثة، ألا وهي حملة 1824م، وقد سبق للجزائر أن تعرضت خلال تاريخها إلى الكثير من الحملات، إلاّ أنّ بداية القرن 19م شهد اختلال في موازين القوى بين ضفتي المتوسط الشمالية والجنوبية لصالح الأولى طبعاً، وهو ما حذا بالدول الأوروبية إلى تكثيف هجماتها على سواحل المغرب العربي ومنها الجزائر، والتي شهدت خلال الفترة بين 1816 و1830م أربع حملات، وتعتبر حملة 1824م آخر حملة على الجزائر قبل سقوطها فريسة للاستعمار الفرنسي سنة 1830م، مركزين في ذلك على أسباب ونتائج هذه الحملة على إيالة الجزائر.

2. **الكلمات المفتاحية:** الجزائر، انجلترا، الحملة البحرية 1824، الأسباب، النتائج.

3. تقديم موضوع البحث:

شهدت إيالة الجزائر خلال الفترة الحديثة –بحكم ما تمتعت به من قوة بعد انضوائها تحت الخلافة العثمانية، وسيطرتها على البحر المتوسط لمدة ثلاثة قرون– الكثير من التحديات من الدول المجاورة، أو حتى الدول الأوروبية الطامعة في مدّ نفوذها لمنطقة المغرب، ومن هذه الدول نجد انجلترا التي حاولت منفردة أو بالتعاون مع قوى أوروبية أخرى محاولة إخضاع الجزائر، والسيطرة عليها، خاصة في الفترة التي أعقبت أحداث الثورة الفرنسية، وحروب الامبراطورية، وهي الفترة التي شهدت تكتلاً أوروبياً ضد الجزائر، ومحاولة استهداف الإيالة عبر حملات عسكرية، منها حملة سنة 1824م. فما هي أسباب هذه الحملة؟ وفيما تمثلت نتائجها على الإيالة؟.

وقد إرتأينا معالجة الموضوع من خلال التطرّق للنقاط التّالية:

أولاً: أسباب الحملة.

ثانياً: مجريات حملة 1824م على الجزائر.

ثالثاً: نتائج الحملة على إيالة الجزائر.

أولاً- أسباب الحملة:

1. استمرار النشاط البحري الجزائري:

بعد فشل مساعي الدول الأوروبية، ورفض الجزائر الخضوع لقرارات المؤتمرات الأوروبية، ورغم تكتل القوى المسيحية، وانتهاجها أسلوب الحملات البحرية المشتركة بعد أن كانت قبل ذلك تقوم من حين لآخر بنفس العمل لكن منفردة، استمرت الإيالة في نشاطها البحري ضد الدول التي لا تربطها بها معاهدات صلح، فيما كانت تواصل نشاطها هذا ضد من تسميهم بالأعداء، وهو ما جعل القوى الغربية تتذرع بحماية تجارتها عبر المتوسط، وتستمر في إلحاق تهمة القرصنة واللصوصية البحرية بالإيالات المغربية، وعلى رأسها الجزائر.

2. تشديد الرقابة على الهيئات الأجنبية:

سنة 1823م تطورت الأمور تطورًا خطيراً، حيث أن بعض الهيئات الأجنبية، وخاصة قنصلية فرنسا في عنابة، والتي كانت تقوم بالعمليات التجارية المحظورة كتوريد الأسلحة النارية، وبيعها إلى مختلف القبائل الجزائرية، ممّا دفع بالسلطات الجزائرية إلى تشديد الرقابة على هذه الهيئات[1].

3. حادثة القبائل الثائرة:

في 21 أكتوبر 1823م، ثارت القبائل التي تسكن جبال بجاية على حكومة الإيالة الجزائرية، وقد قُتِل في المعارك التي قامت بين الثوار، وقوات الحكومة عدد من الأشخاص، وقد كان بعض أفرادها (قبائل بجاية) يعملون خدماً في القنصليات الأجنبية بمدينة الجزائر نظراً لما كان يتمتع به هؤلاء من أمانة ونظافة يُحِبها الأوروبيون، مما جعل الدّاي حسين يوجه مذكرة إلى القناصل المقيمين في مدينة الجزائر، يطالبهم فيها بتسليم الأشخاص الذين يشتغلون لديهم وينتمون لهذه القبائل إلى السلطات الجزائرية[2].

4. فشل المساعي الأوروبية بعد مؤتمر إكس لا شابيل:

اشتد الضغط الأوروبي على البلاد بعد فشل مسعى دول مؤتمر إيكس لاشابيل، ورفضت الجزائر الخضوع لإرادة القهر الأوروبية. ولقد تصدر الانجليز في هذه الفترة عملية التحرش الاستفزازي التي ستؤدي إلى مجابهة مسلحة سنة 1824م[3].

ثانياً- مجريات حملة 1824م على الجزائر:

أرسلت بريطانيا بارجة بحرية بقيادة القبطان "سبنسر(Spencer)"، وصلت إلى ميناء الجزائر يوم 29 جانفي 1824م، تحمل تعليمات الحكومة الإنجليزية إلى قنصلها اشتملت على بنود إضافية للمعاهدة التي أُبرمت بين البلدين بعد

حملة "اللورد إكسموث"، لكن الدّاي رفضها بحجة أنّ تلك المعاهدة أُبرمت لمدة ثلاث سنوات، ممّا يعني أنّه قد أنتهى أجلها، وأنّ البنود الإضافية لا تحمل الختم الحقيقي للحكومة الإنجليزية[4].

لجأ القنصل الإنجليزي ماك دونال إلى البارجة الراسية في ميناء الجزائر ليتخذها مقراً له يملي منها شروطه على الدّاي، ومنها بعث برسالة إلى القنصل الأمريكي "شالر" أوردها الأخير في كتابه حيث يقول فيها القنصل البريطاني: " بأنه سيواصل مفاوضاته بعد الآن من البارجة من أجل التوقيع على البنود التي وَجَّهَتها حكومته إلى الدّاي، دون أن يتنازل عن شيء من مضمونها"[5]. ولما تلقى القنصل الإنجليزي ردّ الحكومة الجزائرية، انسحب الأسطول الإنجليزي من ميناء الجزائر، وبدأ في شن هجومات خاطفة على السفن الجزائرية الداخلة، والخارجة من الميناء أدّت إلى مناوشات أسفرت عن إغراق سفن جزائرية، واستشهاد الكثير من بحارتها، كما تمّ القبض على سفينة حجاج أُقْتِيدت إلى مالطة قاعدتهم العسكرية[6]. وبالرغم من تدخلات بعض القناصل لتسوية النزاع بين البلدين، ومحاولة الانجليز الدخول في مفاوضات مع "الدّاي حسين" بفرض الصلح، إلاّ أنّ المحاولات باءت بالفشل، وبقي الدّاي مصراً على استبدال القنصل "ماك دونال"، لأن حكومة الجزائر لم تَعُد ترغب في التعامل معه[7].

وفي 23 فيفري 1824م، وصل الأميرال "هاري نيال (Harry Neal)" بأسطول حربي أمام سواحل مدينة الجزائر حاملاً معه مذكّرة تحتوي على تعليمات مفادها أن إنجلترا تعتبر نفسها في حالة حرب مع الجزائر، كما طلبت من الدّاي الاعتذار رسمياً عما جرى من إهانة لقنصلها في الجزائر[8]. وتتجلى مطالب العرش الإنجليزي في الآتي:

- توسيع الحصانة الديبلوماسية إلى دار القنصل في الريف.
- حق رفع العلم البريطاني فوق مبنى الدارين (دار القنصلية في المدينة، ودار القنصل في الريف).
- الاعتراف بالقنصل الإنجليزي كعميد للقناصل المسيحيين في الجزائر، ومنحه جميع الامتيازات المترتبة على ذلك.
- إعفاء الأهالي الذين يخدمون القنصل الإنجليزي من الضرائب.
- عدم مراقبة الديبلوماسيين البريطانيين[9].

وفي 28 مارس 1824م، طلب الأميرال الإنجليزي مقابلة الدّاي، والدخول معه في مفاوضات جدّية بعد أنْ يئس الانجليز من الحصار البحري، وتم التوصل في النهاية إلى إتّفاق بين الطرفين بخصوص بنود السلام والصلح، لكن الدّاي بقي مصّراً على عدم عودة القنصل "ماك دونال" إلى الجزائر[10]. في هذه الظروف الحرجة طلب الدّاي حسين من السلطان العثماني إمداده بالمساعدات العسكرية من خلال السماح له بتجنيد الانكشاريين، وإرسالهم إلى الجزائر عبر طرابلس الغرب، وتونس[11].

كان تاريخ 24 جويلية بداية لهجوم انجليزي جديد بقوة بَحْرِية مُكَونة من اثنان وعشرين قطعة. لكن نشاط المدفعية، والأسطول الجزائري أرغم العدو على التراجع، ولم يتوقف القصف إلاّ بعد إعطاء الإشارة من القصبة (مقر الدّاي)[12]. لم يتضرر الجزائريون من الهجوم، بل تمكنوا من ابعاد الأسطول الإنجليزي الذي أعاد الهجوم في اليوم التالي، حيث دام هذا

الهجوم ثلاث ساعات، لكن صمود الجنود، ودفاعهم المستميت عن البلاد جعل العدو يرجع خائبًا[13]. بعد هذه المعركة أرسل الأميرال الإنجليزي سفينة، رفع عليها العلم الأبيض ليتفاوض مع حكومة الإيالة، حيث توصل الطرفان إلى عقد اتفاقية سلم بين "الدّاي حسين"، والملك البريطاني "جورج الرابع" (1720–1830) بتاريخ 26 جويلية 1824م، وقد قبلها الدّاي بعد موافقة الإنجليز على استبدال القنصل "ماك دونال"[14].

ثالثاً– نتائج الحملة على إيالة الجزائر:

- أحدثت الحملة انعكاسات سلبية على التجارة الخارجية للإيالة الجزائرية، التي كانت تتم عبر البحر، بحيث تغير خط التجارة نحو البر عن طريق تونس، والمغرب، كما ألحق أضراراً جسيمة بمصالح الفرنسيين بوجه خاص[15].
- بعد فشل الحملة التي كلّفت الإنجليز أموالاً طائلة، إقتنع الجزائريون بأن بلادهم لا يمكن قهرها طالما لم يستفز الدّاي أوروبا كلها ضده[16].
- ابرام اتفاق 26 جويلية 1824م بين الطرفين بعد تأكد الإنجليز من عدم جدوى استخدام القوة مع الإيالة، ورضوخهم لمطالب الحكومة الجزائرية باستبدالهم القنصل "ماك دونال".
- نظرا للأخطار التي أصبحت تحدق بالجزائر، اهتم "الدّاي حسين" بتحصين المدينة، وتقوية دفاعاتها، وكان انتصاره على الانجليز، وشجاعة جنوده في حرب اليونان سبباً في طلب الدولة العثمانية نجدة ثانية منه في صيف 1826م[17].

4. الخاتمة:

لم تكن الحملة البحرية الإنجليزية 1824م على الجزائر هي الأولى، فقد سبقها الكثير من الحملات خلال القرن 16 و17 و18 ميلادية، قامت بها مختلف بحريات الدول الأوروبية، فبعد الحصار البحري الذي ضربه الأسطول الإنجليزي على موانئ الإيالة، والذي دام حوالي الستة أشهر (06 أشهر)، تخللته بين الحين، والآخر محاولات لقصف المدينة بهدف إرغام الجزائر على الخضوع، والموافقة على الشروط التي حاولت الحكومة البريطانية مرّات عديدة فرضها إلى السلطات الجزائرية، قصد اخضاعها تمهيدا للسيطرة عليها واحتلالها، والذي استطاعت فرنسا تحقيقه سنة 1830م بعد حصار بحري دام حوالي ثلاث (03) سنوات.

5. المراجع:

(1) محمد العربي الزبيري: "**مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال**"، مجلة الأصالة، العدد 12، الجزائر، 1973م، ص 127.
(2) وليام شالر: **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824**، (تع): اسماعيل العربي، ش. و.ن.ت، الجزائر، 1982م، د.ط، ص 193.
(3) جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830**، دار هومة، الجزائر، 2010م، د.ط، ص 263.
(4) وليام شالر: المصدر السابق، ص 202.
(5) المصدر نفسه، ص 203.
(6) أحمد الشريف الزهّار: **مذكرات**، (تح): أحمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974م، ص 152-153.
(7) وليام شالر: المصدر السابق، ص 223؛ محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 128.
(8) ولبام شالر: المصدر السابق، ص 215.
(9) محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 129.
(10) وليام شالر: المصدر السابق، ص 223.
(11) حنيفي هلايلي: **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815-1830م**، دار الهدى، الجزائر، 2007م، ط 01، ص 36.
(12) وليام شالر: المصدر السابق، ص 235-236.
(13) حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 37.
(14) أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 154.
(15) محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 129.
(16) جون ب.وولف: **الجزائر وأوروبا 1500-1830**، (تر) و(تع): أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م، ص 448.
(17) يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830**، دار البصائر، الجزائر، 2009م، د.ط، ص 127.